ذكرا ويظن ان للمخلوق عليه حقا فهو يقسم عليه بحق ذلك المخلوق عليه و
يتوسل اليه بذلك المخلوق كما يتوسل الناس الى الاكابر والملوك بمن يعز عليهم
ولا يمكنهم مخالفته وكل هذا تنقص للربوبية وهضم لحقها ولو لم يكن فيه الا
نقص محبة الله وخوفه ورجائه والتوكل عليه والانابة اليه من قلب
المشرك بسبب قسمة ذلك بينه سبحانه وبين من اشرك به فينقص ويضعف او
يضمحل ذكر التعظيم والمحبة والخوف والرجا بسبب صرفه اكثره او بعضه الى
من عبده من دونه فالشرك ملزوم لتنقص الرب سبحانه والتنقص لازم لمن
شأ المشركين ابى ولهذا اقتضى حمد سبحانه وكمال ربوبيته ان لا يغفر ان
يخلد صاحبه في العذاب الاليم ويجعله اشقى البرية فلا تجد مشركا قط الا
وهو متنقص لله سبحانه وان زعم انه يعظمه بذلك كما انك لا تجد مبتدعا
الا وهو متنقص للرسول وان زعم انه معظم له بتلك البدعة فانه يزعم انها
خير من السنة واولا بالصواب ويزعم انها هي السنة ان كان جاهلا فقد اوان
كان مستبصرا في بدعته فهو مشاق لله ورسوله فالمتنقصون المنقوصون
عند الله ورسوله واوليائه هم اهل الشرك والبدعة ولا سيما من بني دينه على
ان كلام الله ورسوله ادلة لفظية لا تفيد اليقين ولا تغني من اليقين والعلم
شيأ فيا لله وللمسلمين اي شيء فات هذا من التنقص وكذلك من نفا صفات
الكمال عن الرب تعالى خشية ما يتوهمه من التشبيه والتجسيم فقد جاء من التنقص بضد
ما وصف الله سبحانه به نفسه من الكمال والمقصود ان هاتين الطائفتين هم
اهل التنقص في الحقيقة بل هم اعظم الناس تنقصا لبس عليهم الشيطان حتى
ظنوا ان تنقصهم هو الكمال ولهذا كانت البدعة قرينة الشرك في كتاب الله
قال تعالى قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق
وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون فالاثم
والبغي قرينان والشرك والبدعة قرينان **فصل** واما نجاسة
وهي التي قرينان والشرك والبدعة قرينان **فصل** واما نجاسة
نجاسة الذنوب والمعاصي فانها بوجه اخر فانها لا تستلزم تنقيص الربوبية ولا سوء الظن
بالله عز وجل ولهذا امر الله سبحانه عليها من العفو ما رتب عليها من الاحكام ما رتبه على الشرك و
هكذا استقرت الشريعة على انه يعفى عن النجاسة المخففة كالنجاسة في محل الاستجمار

واسفل الخف

واسفل الخف والحذاء وبول الصبي الرضيع وغير ذلك مما لا يعفى عنه المغلظة وكذلك يعفى عن
الصغائر ما لا يعفى عن الكبائر ويعفى لاهل التوحيد المحض الذي لم يشوبوه بالشرك ما لا يعفى
لمن ليس كذلك فلو لقي الموحد الذي لم يشرك بالله شيأ البتة ربه بقراب الارض خطايا اتاه بقرابها مغفرة ولا يحصل هذا لمن نقص توحيده وشابه بالشرك فان التوحيد الخالص الذي
لا يشوبه شرك لا يبقى معه ذنب فانه يتضمن من محبة الله واجلاله وتعظيمه وخوفه ورجائه
وحده ما يوجب غسل الذنوب ولو كانت قراب الارض فالنجاسة عارضة والدافع لها
قوي فلا تثبت معه ولكن نجاسة الزنا واللواط اغلظ من غيرها من النجاسات من
جهة انها تفسد القلب فتضعف توحيده جدا ولهذا احظى الناس بهذه النجاسة اكثرهم
شركا فكلما كان الشرك في العبد اغلب كانت هذه النجاسة والخبايث فيه اكثر وكلما كان
اعظم اخلاصا كان منها ابعد كما قال تعالى عن يوسف الصديق كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء
انه من عبادنا المخلصين فان عشق الصور المحرمة نوع تعبد لها بل هو من اعلى انواع التعبد
ولا سيما اذا استولى على القلب وتمكن منه صار تتيما والتتيم التعبد فيصير العاشق عابدا
لمعشوقه وكثيرا ما يغلب حبه وذكره والشوق اليه والسعي في مرضاته وايثار محابه على محاب الله
وذكره والسعي في مرضاته بل كثيرا ما يذهب ذلك من قلب العاشق بالكلية ويصير متعلقا
بمعشوقه من الصور كما هو مشاهد فيصير المعشوق هو الهه من دون الله يقدم رضاه
وحبه على رضا الله وحبه ويقرب اليه ما لا يتقرب الى الله وينفق في مرضاته ما لا ينفق
في مرضات الله ويجتنب من سخطه ما لا يجتنبه من سخط الله فيصير اثر عبده من ربه
حبا وخضوعا وذلا وسمعا وطاعة ولهذا كان العشق والشرك مقترنين وانما حكى
الله العشق عن المشركين من قوم لوط وعن امراة العزيز وكانت اذ ذاك مشركة فكلما
قوي شرك العبد بالله بعشق الصور وكلما قوي توحيده صرف ذلك عنه والزنا واللواط كمال
لذته انما يكون مع العشق ولا يخلوا اصحابهما منه وانما الشقاوة من محل الى محل لا يبقى له
عشقه مقصودا على محل واحد بل ينقسم على سهام كثيرة لكل محبوب نصيب من تالهه
ولعبده فليس في الذنوب افسد للقلب والدين من هاتين الفاحشتين ولهما خاصية
في تبعيد القلب من الله فانهما من اعظم الخبايث فاذا اضيع القلب بهما بعد من هو طيب
لا يصعد اليه الا الطيب وكلما ازداد خبثا ازداد من الله بعدا ولهذا قال المسيح عليه
السلام فيما رواه الامام احمد في كتاب الزهد لا يكون البطالون من الحكماء ولا تاتج الزناة

المشاكون